

ملاحظات على المعبود آش ومركزه في الديانة المصرية القديمة

تقديم:

لا يثير اهتمامنا بالديانة المصرية قدم عهدنا فحسب بل أن أقوى ما يدفعنا إلى ذلك أن دراستها تتيح لنا تتبع حلقات التطور الديني. وما من شك في أنه توجد طرق مختلفة لإعطاء صورة للديانة المصرية القديمة، فمن أراد التمسك بقواعد البحث العلمي الدقيق فعليه أن يدرس كل العناصر الدينية المختلفة التي ورد ذكرها في طقوس المصريين القدماء وما حوت من آلهة غامضة.

وفي الواقع أن هذه الآلهة كانت أهم روافد الديانة المصرية القديمة وإذا أردنا فهمها فلا سبيل إلى ذلك إلا بالتعرف على طبيعتها وأدوارها في الحياة المصرية القديمة والتي تمثل ركناً أساسياً لا يستهان به في فهم الديانة المصرية القديمة. وهو ما دفع بالباحثة إلى اختيار أحد هذه الآلهة وهو الإله آش في محاولة لإلقاء الضوء على مركزه في الديانة المصرية القديمة. وهو الأمر الذي مثل بالنسبة للباحثة صعوبة بالغة لعدة أسباب منها:

أولاً: عدم الرغبة في الإغراق في تفاصيل جزئية قد تبعد بالبحث عن الهدف المأمول من ورائه.

ثانياً: مسألة انتقاء بعض الأمثلة التي تعكس طبيعة العلاقة بين الإله آش والإله ست وهي مسألة جد مضيئة لامتداد تلك العلاقة عبر تاريخ مصر الفرعوني فكان الإله آش في نظر المصريين هو المسئول عن الصحراء الغربية والمشرف على المصالح المصرية فيها. ومن ثم كان من الطبيعي والمنطقي مضاهاته بالإله ست سيد الصحراء والبلاد الأجنبية وكأحد الأعضاء في مجمع الآلهة المصرية الأساسية.

ثالثاً: واجهت الباحثة قلة في المصادر النصية المصرية المدونة عن الإله آش ومن جهة أخرى في عدم العثور على نصوص محلية ليبينة تعكس وجهة النظر الأخرى للإله.

ومن ثم فقد تحدد الإطار الذي يتم تناول الموضوع من خلاله بهدف الكشف عن الاحتمالات المبكرة لوجود الإله آش في الديانة المصرية القديمة وبداية تمثيل ظهوره في الهيئة المركبة للآلهة ومركزه في الديانة المصرية القديمة ومحاولة استنباط طبيعة علاقته بالآلهة المختلفة وبصفة خاصة الإله ست.

دراسات في آثار الوطن العربي ٣

النفوذ الديني لتلك المعبودات الصغرى خارج حدود القطر المصرى لا بد أن نتعامل مع عدة حقائق أساسية منها البعد السياسى والتاريخى الذى يربط بين منطقة ما ومصر من حيث كونها علاقة أملتها العلاقات العسكرية أم العلاقات السلمية؟ ومنها أيضاً ما يتعلق بفلسفة طرح هذه المعبودات فى المجتمع المحلى وكونها قائمة على أساس من التسامح أم لهدف سياسى بعيد يخدم المهاجرين والمرتزة فى المجتمع المصرى القديم.

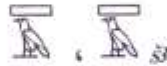
وبناء على ما سبق فإنه يمكن القول بأن الديانة المصرية القديمة قد عرفت إليها رئيسياً هو الإله ست وكانت له وظائف عديدة من بينها أنه إله للصحارى المحيطة بمصر. إلا أن مصر قد عرفت أيضاً للصحراء الغربية معبود آخر ثانوى يسمى "آش" اتخذ لنفسه صورة الإله ست حتى يصبح مألوفاً لدى المصريين.

موضوع البحث:

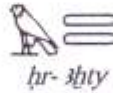
كان اسم الإله آش فى النصوص المصرية القديمة مثار اهتمام الباحثين حيث تنوعت الأسماء التى ظهر بها بتنوع الفترات الزمنية، إلا أن أكثرها انتشاراً على مر العصور المختلفة كان اسم آش^١.



ومن بين الأسماء الأخرى التى عرف بها فى بداية الأسرات وخاصة من عهد الملك بر-إيب-سن اسم شأ^٢.



وظهر باسم آخر فى الفترة ما بين الأسرة الأولى وأوائل الأسرة الثالثة وهو حر-أختى^٣.



وظهر فى الأسرة الخامسة على نقوش جدران معبد الملك ساحورع بأبوصير باسم "آش سيد أرض التحنو"^٤.





1Wb. I, p. 20, Nr. 21;

² Scharff, A., Vorgeschichtliches zur Libyerfrage ZÄS 61 (1926) p. 24.

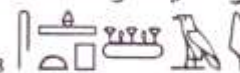
³ Amelineau, E., Les Nouvelles Fouilles D'Abydos, II, Paris (1902) pp. 301-302; Scharff, A., op.cit., p. 24.

⁴ Borchardt, L., Das Grabdenkmal Des Königs SA³Hu-RE, II, Leipzig, (1911) Pl. I, p. 74.

أما في عهد الدولة الوسطى فلم يرد ذكر مباشر للإله (أش أو شا) إلا في بعض مناظر الحيوانات في الصحراء وذلك في نقوش مقابر حكام الأقاليم في الأسرة الحادية عشرة في منطقة بني حسن بمحافظة المنيا. فسجلت المقبرة رقم ١٧ الخاصة بحاكم الإقليم خيتي  hty على الحائط الشمالي في النصف الغربي منه في الصف الأول منظر لحيوان الإله أش وفوقه علامة ، وفي هذا المجال نجد أن أش (شا) قد صور في شكل حيوان ذو أرجل وأذان طويلة ومستعرضة والذيل قصير وقائم وهو مرتبط تقريبا بحيوان الجريفين الخرافي (على شكل نسر في نصفه الأعلى وشكل الأسد في النصف الأسفل) (شكل رقم ١٣) والمعبر عن الهلاك والموت. وبالرغم من تمثل الإله شا للشكل الحيواني، إلا أن هذا الشكل كان مثار جدل بين العلماء نظرا لغرابته ويرى البعض أن الشكل أصلا كان على هيئة حمار ثم حوره المصريون إلى شكل ينتمي إلى فصيلة الكلاب أو الذئاب.^٥ أما في الدولة الحديثة فقد ظهر باسم "شاو" في المقبرة رقم ٦ من عهد الملك رمسيس الثالث



الهيئة المقدمة من الملك لشاو

وذلك في منطقة دير ريفة التي تمثل أحد مناطق الإقليم الحادي عشر من أقاليم مصر العليا وكانت عاصمته تسمى في المصرية القديمة سحتب شا  sḥtp š (وهي مدينة الشطب الحالية وتقع على مبعده ٧ كم جنوبي أسيوط) وكان المعبود الرئيسي لها هو الإله ست. وعبد منذ الدولة الحديثة فيها إله القضاء والقدر شاو الذي ارتبط اسمه بعاصمة الإقليم.^٦

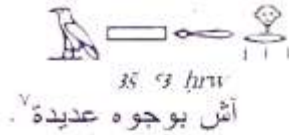
^٥Newberry, E., Beni Hassan, II, London (1894) Pl. XIII;

حسن محمد محيي الدين السعدى: معالم في حضارة مصر في العصر الفرعوني، الإسكندرية (٢٠٠٢)، ص ١٧٧.

^٦Griffith, T., The Inscriptions of Siut I and Der Rifeh, London (1889) pl. 18, Line 68;

Gauthier, H., dic. Geo., V., p. 91.

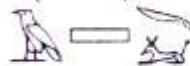
واستمر ظهور الإله آش في العصور المتأخرة وذلك على تايوت موجود
متحف برينتون بلندن (وغير معروف مصدره). حيث ظهر شكل الإله آش وأمامه
سطر هيروغليفى



وتواصل ظهور الإله آش في العهود البطلمية بمخصص لأحد الأشكال
الحيوانية للإله ست وهو حمار ويعلوه سكين على جدران كل من معبد دندره^٨.



لقد قطعت (فصلت) آش



ومعبد إدفو^٩

ومن الملاحظ في اللغة المصرية القديمة أن فعل ḥ له معاني عديدة بمعنى الحد
و الفصل بين شيئين وعندما يرتبط الفعل بمخصص السكين فإنه يعنى الفاصل بين
حدين أو أرضين (الدلتا وأرض التحنو) أى بمعنى الفاصل بين الأرضين^{١٠}.
وقد صور هذا المعبود بعدد من الهيئات أقدمها هيئة الصقر حورس أثناء
أسرة الأولى. وذلك على ختم أسطوانى للملك دن فى أبيدوس^{١١} (شكل رقم ١) وأيضاً
على ختم ثانى فى المقبرة رقم ١٢ بجبانة أبو رواش^{١٢} (شكل رقم ٢).

^٨ Shorter, A.. A Possible Late Representation of the God Ash, JEA 11 (1925), p. 78.

^٩ Mariette, A. Denderah. Description Générale du Grand Temple, Paris (1873) IV, pl. 80.

^{١٠} Rochemonteix de M., et Chassinat, E., Le Temple D'Edfu, I^١, Le Caire (1987) p. 557, line 1

^{١١} Wb. V, p. 33, Nr. 8.

^{١٢} Petrie, F., The Royal Tombs of The Earliest Dynasties, II, London (1901) pl. XIX, Nr. 152

وكانت الهيئة الثانية لهذا المعبود هي الهيئة المركبة للآلهة التي تجمع بين العناصر الإنسانية والحيوانية والتي كانت من الهيئات المميزة للآلهة المصرية وبالرغم من أن هذا المزج بين جسم الإنسان ورأس الحيوان لم يحجب تمثيل الإله في شكل بشري أو حيواني خالص بل أضاف نموذجاً جديداً له قيمته. فقد اعتبر على أنه أكثر الخصائص المميزة للتجسيد المصري للإله ومفهومه لديهم حيث أن العادات الفكرية المحافظة للمصرية جعلت من الصعب التخلي تماماً عن كل الخصائص الحيوانية كرموز لمعبوداتهم^{١٣}.

بيد أنه من الأهمية التلميح إلى سبب ظهور تلك الهيئة المركبة للآلهة في الديانة المصرية إلى سببين:

(١) تراجع تقدير الإنسان المصري القديم للخصائص الحيوانية الشرسة مثل القدرات الفائقة للقوة.

(٢) انحسار الكثير من مظاهر الغموض والخوف من تلك القوى ومن ثم التأثر

ببعض مظاهر الحياة الحيوانية من جانب وعالم الطبيعة من جانب آخر. وقد أدى ذلك ازدياد القوة لدى البشر فأصبحت القيم المعنوية أعظم تأثيراً وهي القيم التي تطورت وتبلورت مظاهرها في الإنسان أكثر من أية كائنات أخرى. وقد حرص المصري القديم على تصوير معظم ذات الأشكال الحيوانية في شكل شبه آدمي قوامه جسم إنسان ورأس يمثل حيوان.

أن تصوير الآلهة بشكل آدمي عزز فكرة كونها ذات نوازع حب وكره وغضب وتسامح، أما الإبقاء على شكل الحيوان فيرجع لأنها عبدت أصلاً لارتباطها بهذا الشكل الذي قدسه المصري جلباً للمنفعة أو درءاً للضرر. ومن ثم فقد نجح استخدام الشكل الإنساني في التعريف بهذه الآلهة في المجتمعات الأخرى مما أكسب عباداتها شيوعاً وامتداداً لسلطانها خارج الحدود الأصلية^{١٤}.

ومن أقدم الأمثلة لظهور الإله آش بالهيئة المركبة ما ظهر على أحد أختام أواني النبيذ بأبيدوس من عهد الملك بر-إيب -سن بجسد إنسان ورأس حيوان الإله

^{١٣} Montet, P., Tombeaux De La I^{re} et De La IV^{re} Dynasties- à Abu-Roach, Kêmi 8 (1946) p. 205, pl. XIV.

^{١٣} إريك هورنونج: ديانة مصر الفرعونية - الوحدانية والتعدد، ترجمة د. محمود ماهر طه، مصطفى أبو الخير، القاهرة (١٩٩٥) ص ١٠٨.

^{١٤} حسن السعدي: المرجع السابق، ص ١٨١.

ست وعلى رأسه التاج الأبيض وممسكا بصولجان \uparrow و $w3s$ وعلامة الحياة عنخ \uparrow (شكل رقم ٣).

ويبدو أن تلك الفترة قد شهدت خصومة دينية بين الإلهين حورس-ست ارتبطت باتخاذ الملك بر-إيب-سن الإله ست ألهة رئيسياً وتصويره له منفرداً بدون حورس على واجهة القصر الملكي أو نوعاً من الصراع السياسي والديني بين الصعيد والدلتا وقد ذهب رأى إلى القول بأن ما حدث من تعديل في المكانة الدينية لحورس وست تزامن مع تدخل ليبي في الدلتا تمكنوا خلاله من السيطرة عليها والانفصال بها عن الصعيد^{١٦}.

واستمر ظهور الإله أش بالهيئة المركبة في عهد الملك خع-سخموى حيث عثر على ختم أسطواني للملك في مقبرته^{١٧} بأبيدوس ويظهر فيه الإله شا بهيئة إنسانية وله رأس حيوان الإله ست ويعلو رأسه ريشة ويمسك بيمينه علامة الحياة عنخ \uparrow ، وبيساره صولجان \uparrow و $w3s$ وهما أهم صفتان تنتشرها الآلهة لمعالم

الخلق (شكل رقم ١) ويعلو شكل الإله اسمه شا \uparrow ومن أمامه يظهر نقش هيروغليفي \uparrow $w3s$ "معطى الحياة والقوة". (شكل رقم ٤)

وقد ظهر الإله بنفس الهيئة السابقة ولكن برأس الصقر حورس على ختم ثانى لنفس الملك ولكن مع تغيير في اسمه إلى حر أختي^{١٨}. (شكل رقم ٥)



hr. šhty

¹⁵Kahl, J., Das System der Ägyptischen Hieroglyphenschrift in der 0-3. Dynastis Gof 29 (1994) Nrs. 510, 613; Petrie, F., op.cit., pl. XXII, Nrs. 178, 179.


¹⁶Te Velde, H., Seth, God of Confusion, Leiden (1977) pp. 114, 119.

¹⁷Amelineau, E., op.cit., p. 300.


¹⁸) Morgan, J., Recherches Sur Les Origines De L'Egypte. Ethnographie Prehistorique et Tombeau Royal De Negadah, Paris (1897) p. 243, fig., 816.

ومما هو جدير بالإشارة ظهور كل من الإله ست والإله حورس على واجهة القصر الملكي هذا وإن دل على شيء فإنما يدل على عدم وجود صراع ديني أو سياسي بين الإلهين وأن الملك إنما كان يجسد هذين الإلهين في ذاته. ويؤكد ذلك ظهور كل من الإلهين على بعض الأختام الإدارية من عهد الملك خع-سخم وقد ارتدى كل منهما التاج المزدوج ولم يحدث تغيير في الهيئة المركبة (جسم إنسان ورأس حيوان الإله ست أو الصقر حورس) للإله آش في عهد هذا الملك ويظهر هذا واضحا على بعض الأختام بأبيدوس^{١٩}. (شكل رقم ٦)

وظهر الإله آش على ختم إداري من عهد الملك نفسه بالهيئة الإنسانية برأس صقر ممسكا بعلامة الحياة بيمينه وصولجان الواس بيسراه وظهر أحد ألقاب

صاحب الختم  *hr sbs bsw* حورس نجم الأرواح. (شكل رقم ٧-أ) وظهر على الختم الثاني الإله شا بالهيئة الإنسانية ويعلو رأسه الريشة (شكل رقم ٧-ب).^{٢٠}

وقد استمر ظهور الهيئات المختلفة للإله آش في الدولة القديمة وخاصة في الأسرة الثالثة من عهد الملك زوسر حيث وجد على ختم إداري شكل للإله آش بجسد إنساني ورأس حيوان الإله ست مرتديا التاج الأبيض ويمسك بعلامة الحياة وصولجان الواس.

وأمامه نقش هيروغليفي  *di nbt wss dd* معطى الحياة والقوة والثبات^(٢١). (شكل رقم ٨)

وعثر في مقبرة ببيت خلاف على بعض أختام أواني النبيذ من عهد الملك زوسر من بينهم ختم صور عليه الإله حر-أختي بهيئة إنسانية ورأس صقر ويمسك بعلامة الحياة وصولجان الواس ويعلو رأسه اسمه حر-أختي أي حورس الأفق وأمامه نقش معطى الحياة والقوة والثبات^(٢٢). (شكل رقم ٩)

¹⁹Newberry, E., The Pig and The Cult- Animal of Set, JEA 14 (1928) p. 220, figs., 9-10.

²⁰Quibelle, J., Archaic Objects, CG., II, Le Caire (1904) pl. 8, Nr. 199, pl. 9, Nr. 200.

²¹(21)Newberry, E., op. cit., p. 221, fig., 8.

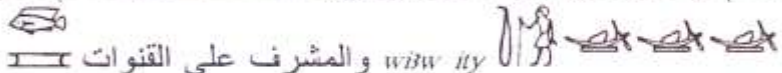
²²Garstang, J., Maḥasna and Bet Khallaf, London (1989) p. 22, pl. IX.

وفي البدايات الأولى للعصر التاريخي تغيرت بشكل تدريجي (فكرة وضع الإنسان وتفوق الحيوان حيث استطاع الإنسان المصري القديم أن يحقق وعياً جديداً بالذات عن طريق المتغيرات الفكرية التي استطاع أن يصل إليها فنظم العالم من حوله وأخضعه لعقله المخطط والمفسر. وقد انعكس ذلك على تصويره للآلهة حيث تغيرت شكل بعض القوى التي قدست كمعبودات وكانت تظهر مراراً وتكراراً بالهيئة البشرية المركبة بشكل رأس حيوان فاقد للحيوية إلى شكل بشري تماماً. ومعظم النقوش القديمة جداً للآلهة وهي في شكل بشري تبين لنا جسماً بدون أطراف مميزة.

ولكن هل يعكس ذلك التصوير التمثيلي قصوراً في مهارة الفنان؟ ولورد على هذا التساؤل فيما ترى الباحثة أن الفنان حاول التركيز الدقيق على المظاهر الأساسية للجسد والتي لا تخطئها العين للهيئة البشرية وإهمال التفاصيل التي يمكن الاستغناء عنها وربما كان الهدف الأساسي للفنان هو استدعاء صورة حية في هيئة بشرية فضلاً عن أن طريقة التصوير المختصرة كانت سمة من سمات الفن في تلك الفترة حيث استخدم نفس هذا الرسم التخطيطي في مجال النحت ومجال الكتابة المصرية القديمة.

والمثال الخاص بظهور الإله آش بالهيئة البشرية الخالصة ممسكاً بعلامة الحيلة وصولجان الواس كان على ختم إسطوانى للملك حتب سخموى من الأسرة الثانية عشر عليه بجوار هرم الملك وناس بسقارة^(٢٣). (شكل رقم ١٠)

واستمر ظهور الهيئة البشرية للإله شام مع إضافة التاج الأبيض لها في عهد الملك بر إيب سن^(٢٤) وذلك من خلال أحد أواني النبيذ بأبيدوس وظهر على الختم أيضاً بعض الألقاب الإدارية لصاحب الختم مثل مراكب الملك


 *w3w-ny* والمشرف على القنوات *gd-mr* (شكل رقم ١١).

²³. Maspero, G., Note Sur Les Objects Recueillis Sous La Pyramid D'ounas, ASAE 3 (1902) p. 187, Nr. 2B; Weill, R., La II^e Et La III^e Dynasty, Annales Du Musée Guimet 25 (1908) p. 155, Nr. 2B.

²⁴.)Petrie, F., op. cit., pl. XXII. Nrs. 178, 179.

دراسات في آثار الوطن العربي ٣

وأشهر تمثيل للإله آش في الدولة القديمة بالهيئة الإنسانية من عهد الملك ساحورع من الأسرة الخامسة حيث ظهر بقايا نقش على الحائط الجنوبي من صالة أعمدة معبد ساحورع الجنزى بالقرب من أبو صير شمال سقارة ويوضح النقش صورة رائعة للغنائم التي تم الاستيلاء عليها من قبائل التحنو. والمنظر عبارة عن مجموعة من الصفوف الأفقية في الجهة الغربية نجد فيها مناظر الرجال والنساء الليبيين يقدمون الولاء والطاعة وفي مواجهة من الجهة الشرقية تبدو الإلهة سشات إلهة الكتابة منهمكة في تدوين ذلك الحدث وما ارتبط به. وفي الأربعة صفوف التالية تظهر الغنائم من الحيوانات المختلفة أما الصف الأخير فيظهر من الجهة الشرقية اثنان من أبناء قائد ليبي وزوجته وخلفهما تبدو صورة إلهة الغرب وأمامها نقش هيروغليفي بمعنى التي تعطي الملك كل أمراء أرض التحنو وخلفها صورة الإله آش بهيئة بشرية واضحة ولأول مرة يظهر مرتديا اللحية المستعارة

ويعلو رأسه نقش  آش سيد بلاد التحنو^(٢٥). (شكل رقم ١٢)

وفي الواقع فإنه بالرغم من عدم وجود تمثيل واضح ومؤكد للإله آش في الأسرة السادسة إلا أن اسمه قد ذكر في نصوص هرم الملك ببي الثاني في تعويذة سحرية:



sgm mdw .f in ntrw 9

يسمع كلمة بواسطة التاسوع



n hr pr.f n š(w) pw

لمخصصاته ولا مخصصات منزله (معبده) تخص آش(و).



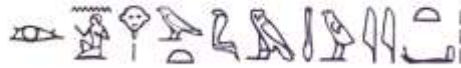
²⁵Borchardt, L., op.cit., pl. 1, p. 74.

أنا الخائف من العواصف



Iw sꜥbb.i n ʒš(w)

لقد انتعشت بأشو



ir.n.i hr wrt m hrwyt

أديت شجاعة في الميدان (الحرب)



srwd.n.i ds m-n ds imyw-ꜥ dhwty m nšn

صنعت السكن من بين السكاكين التي لدى جحوتي في العواصف.

وأخر الهيئات التي ظهر بها الإله أش في الحضارة المصرية القديمة نقشت على تابوت من الأسرة السادسة والعشرين وغير معروف مصدره وهو الآن بمتحف برينتون بلندن وكانت تلك الهيئة فريدة في نوعها إلى حد ما، فجسم الإله بجسم إنسان وله رأس غير تقليدية مكونة من ثلاثة رؤوس الأولى رأس لبؤة والثانية رأس الحية المقدسة (الثعبان) مرتدية التاج الأبيض وملتحية والرأس الثالثة رأس الرخمة ويمسك بيده اليمنى شكل الحية المقدسة رأسها لأسفل حيث استبدلها بصولجان الواس وفي يده اليسرى علامة الحياة عنخ^(٣١). (شكل رقم ١٤)

بيد أنه من الأهمية الإشارة إلى بعض الملاحظات على تلك الهيئة:

³¹ Shorter, A., op.cit., p. 78, pl. 9.


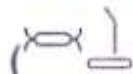
ياروسلاف تشرنى: الديانة المصرية القديمة، ترجمة: د. احمد قدرى، القاهرة (١٩٨٧)، ص ٣٠.

(١) ظهور الإله آش طبقاً للأسلوب الفني التقليدي لتلك الفترة حيث أن الآلهة المختلفة الرؤوس نادرة في الفن المصري القديم مما يرجح وجود تأثير فن أجنبي في تلك الفترة.

(٢) ظهور الإله بدون ذيل كما هو مألوف في تمثيل أشكال الآلهة بعد الأسرة الثامنة عشرة.

(٣) وجود ما يشبه الشريط حول منطقة الصدر وهو ليس من سمات تمثيل الآلهة في الفن المصري القديم. ومن ثم يتضح مما سبق وجود تأثير أجنبي مباشر في تمثيل الهيئة الأثرية للإله آش في تلك الفترة.

(٤) وفي العصر المتأخر ارتبط تمثيل الإله آش وهو يمسك بالحية المقدسة وهي سمة من سمات تمثيل الآلهة المصرية في العصور المتأخرة وخاصة الإله حورس حيث انتشر تمثيله على اللوحات واقفاً على تمساح وهو يمسك بكلتا يديه حيوان مفترس أو ثعبان^(٣٢). وترى الباحثة أن تمثيل الآلهة المختلفة بتلك الهيئة إنما ترجع إلى اعتقاد المصري القديم بأنها تستطيع أن تسيطر على القوى الشريرة المحيطة بالإنسان وتدرء الخطر عنه.


وقد جادل بعض العلماء في وجود بعض التأثيرات الليبية في أصول آلهة مصرية مثلما تردد عن أصول ليبية محتملة لحورس وفقاً لما ذهب إليه هيرمان كيس في شكل حورس الليبي ذا الذراع القاصمة  $hr\ t\ hrw\ k^c$ وعن الإلهة نيت إله القوس والسهم في شكل نيت الليبية  $nt\ t\ hrw$ أو نيت المرعبة^(٣٣).

³²Jacquet- Goron, H., Two Stelae of Horus on The Crocodiles, New York (1966) pp. 54-57, figs., 1.3-4.

³³Wainright, G., The Sky-Religion In Egypt, Cambridge (1938) p. 10;

Kees, H., Ancient Egypt: A Cultural Topography-The University of Chicago, Press (1961) p. 28;

علاء الدين عبد المحسن شاهين: العلاقات المصرية الليبية في العصور البرونزية من الألف الثالث إلى نهاية الألف الثاني ق.م، بحث مرجعي لم ينشر بعد، ص ١٢.

الإله آش رب بلاد التحنو  *š nb tḥnw t3*

مثلما وردت إليه الإشارة في مناظر ونصوص معبد الملك ساحورع وأنه ربما يكون إليها لقاطنى الأراضى الليبية فى الدولة القديمة.

ويمكن الرد على مثل هذا الرأى بما يلى:

١- انتشار النفوذ المصرى الدينى فى المناطق الواقعة إلى الغرب من الحدود المصرية وتقبل قاطنيتها لشكل محلى من الأشكال الخاصة بالآلهة المصرية الأصل.

٢- وجود بعض أشكال للآلهة المصرية وعبادتها خارج حدود وادى النيل ليس بالشكل الغير مالوف وذلك من خلال حالات عديدة لآلهة وآلهات مصرية الأصل انتشرت عبادتها خارج حدود وادى النيل ومثال على ذلك عبادة الإله ست حيث كان دوره فى مجمع الآلهة تمثيل الآلهة الخيرة التى عبت بالخارج مثل آش إله الليبيين وبعل إله الساميين وسوتخ إله الهكسوس حيث اعتبرت جميعها أشكال مختلفة يظهر فيها الإله ست^(٣٤).

والواقع أن هذا التمثيل فيما ترى الباحثة إنما يتفق تماما مع طبيعة ست كإله للاضطراب. حيث إنه من المعروف تلك المشاكل الهائلة التى كانت تسببها العناصر الأجنبية لمصر على مدار تاريخها وهو افتراض لا يغفل معه البعد الجغرافى فى عبادة ست ذلك أن عبادته بالقرب من حد الصحراء جعل منه إله معروف للعناصر الأجنبية القاطنة على الحدود المصرية الأمر الذى يفسر اختياره وتمثيله بالهتهم.

ومن ثم فترى الباحثة أن الإله آش إلهها ذو أصل مصرى اتخذ صورة الإله ست (سيد الصحراء والأراضى الأجنبية) وكان الإله آش الإله المحلى للإقليم الخامس من أقاليم مصر العليا وتشغل مكانها الآن قرى كفر البلاص ونقاده ثم عبد فيها بعد ذلك الإله ست كإله رئيسى للمقاطعة^(٣٥).

³⁴Griffiths, J., The Conflict of Horus and Seth, Chicago (1969) p. 144; Te Velde, H., op.cit., p. 109.



³⁵Hart, G., A Dictionary of Egyptian Gods and Goddesses, London (1986) pp. 33-34.

وقد عبد الإله آش في الصحراء الغربية بما فيها المناطق المثمرة منها (الواحات) وكان يمثل بالنسبة للمصري القديم القوة الإلهية المرتبطة بالصحراء الغربية والمسئول عن المصالح المصرية فيها. وكان يطلق عليه اسم سيد التحنو وربما كان يمثل معبود محلي لمنطقة حدودية لمصر من جهة الغرب ثم أضيفت إليه سلطة حكم مناطق أجنبية مجاورة^(٣٦).

وقد تنوعت وظائف الإله آش على مر العصور التاريخية المختلفة فقد ارتبط ظهوره في بداية الأسرات على أختام أواني النبيذ فكان يمثل الإله الحارس أو الحامي للملك والمسئول عن الثمار والبساتين الملكية والأشجار^(٣٧).

وفي الأسرة الخامسة وصف الإله آش على مناظر معبد ساحورع بأنه رب بلاد التحنو الذي يحضر كل ما هو طيب من الأراضي الأجنبية (الليبية) ومن أمامه إلهة الغرب تهدي للملك أمراء أرض التحنو (انظر شكل رقم ١٢) وقد ارتبط لفظ التحنو في النصوص المصرية القديمة مع إحدى المجموعات البشرية الليبية المعروفة باسم التحنو وكان موطنهم الأصلي الحواف الشمالية الغربية للدلتا بين أشجار الزيتون بمعنى أن أرض التحنو تساوي أرض الزيتون أي أن الإله آش إله أرض الزيتون^(٣٨).

وقد ربط الدكتور على فهمي خشيم^(٣٩) بين وظائف الإله آش في النصوص المصرية القديمة واللغة العربية، فيرى أن وظيفة الإله آش بأن رب الزرع والخضرة والنماء في النصوص المصرية القديمة لها ما يؤكد في اللغة العربية فيرى أن اسم

شجرة الجميز في النصوص المصرية القديمة تعرف باسم  أو ، ويرى أن تاء التأنيث تحولت إلى دال لقرب مخرج الصوت وهذا ما يرجحه بمعنى أن اسم آش يساوي اسم شجرة الجميز المقدسة.

³⁶Morenz, S., Egyptian Religion, Translated by Keep, A., New York (1973) p. 233

³⁷Newberry, E., The Pig and The Cult-Animal of Set, JEA 14 (1928) p. 220.

³⁸Edwards, I., The Early Dynastic Period in Egypt, CAH I, Part 2A, Cambridge University Press (1971) p. 7.

³⁹على فهمي خشيم: إلهة مصر العربية، القاهرة (١٩٩٨) ص ٢٩٨.

⁴⁰Wb, I, 136.

دراسات في آثار الوطن العربي ٣

ويرى أيضاً أن اسم الإله آش مرتبط بالزهور وبصفة خاصة الريحان فمن المعروف

أن اسم الزهرة في اللغة المصرية القديمة AS AS.t (٤١) أن كلمة (أش آش) ليست سوى مضاعفة (أش) وهي تقابل في اللغة العربية كلمة (أس) التي تعنى كلمة زهرة وتحديداً زهرة الريحان وأن الناء للتأنيث ويعتمد في ذلك على مسألة الإبدال التي تتكرر كثيراً في اللغة العربية ما بين حرفي السين والشين.

وفي أواخر الدولة القديمة ارتبط الإله آش بوظيفة الموت والهلاك كما ورد في نصوص هرم الملك ببي الثاني^(٤٢). ويؤكد الدكتور على فهمي خشيم هذه الوظيفة فالمعبود آش يعتبر أيضاً من آلهة القبور حيث الموت والموتى وهذا ما يرجعنا مرة أخرى إلى الكلمة العربية (أس) ومعناها هنا القبر ويستشهد قائلًا :

ويلى فإنى لاحق بالأس

وما استأست بعدها من آسى

والأس هنا يعنى القبر^(٤٣).

وكانت وظيفة الإله آش في الدولة الوسطى أنه يمثل إله الصحراء ويدعم هذا الرأي ظهور حيوان الإله ست في مناظر صيد الصحراء بمقابر بني حسن (شكل رقم ١٣) مما يدل على وجود علاقة بين الإله آش أو شا والصحراء^(٤٤). وقد ارتبطت عبادة آش بمفهوم الصحراء القفر والجرعاء غير ذات الحياة والتي لا نبت فيها ولا ماء، وما من شك في أن صلة الإله آش الأسطورية بالإله ست ذات دلالة لها مغزاها هنا، فست هو رب النار وإله الجحيم المحتدم وأسنه اللهب المضطربة وآش هو رب الرماد وبقايا النيران ومخلفاتها ممثلاً في الصحراء التي تشبه الرماد في انعدام الحياة.

ويرى د. على فهمي خشيم أن كلمة الرماد في اللغة العربية تعنى الآس = الرماد أو

(41)Ibid., 21.

(42)Murray, A., op.cit., p. 116, fig., 3.

(٤٣) على فهمي خشيم: المرجع السابق، ص ٢٩٨-٢٩٩.

(44)LÄ I (1975) # 460; Te Velde, H., op.cit., p. 111.

بقية الرماد في الموقد أو آثار النار وما يعرف من علاماتها هذا هو الآس (الرماد) وهو في المصرية يقابله آش إله الرماد..

ويرى أن المعبود آش كان أحياناً يصور بالحيوان الذى يرمز إلى المعبود ست وهو كلبى أو ذئبى الشكل. أفليس من المقبول أن يكون اسم الحيوان قريباً من اسم المعبود الذى يمثله؟ وهذا هو واقع الحال فى جميع الحيوانات الرامزة إلى المعبودات المصرية حيث كان يطلق على الحيوان الذئبى ممثل المعبود آش اسم (أوس) أو (الأوس) والذى يعنى فى اللغة العربية الذئب^(٤٥).

وفى الدولة الحديثة ارتبط اسم الإله آش بأنه إله العواصف كما ورد فى الفصل ٩٥ من كتاب الموتى. وفى العصور المتأخرة ارتبطت وظيفة الإله آش بأنه الإله المسيطر على القوة الشريرة لحماية الإنسان من خطرهما.

ومما لا شك فيه أن ما تم ذكره من الأمثلة المرتبطة بالإله آش يدل على تنوع وظائفه خلال مراحل التاريخ المصرى القديم حيث كان حارس للملك وحامى الحقول والبساتين الملكية والقرى وإله أرض الزيتون وإله الصحراء الغربية والواحات وإلهاً للعواصف والموت والهلاك.

(٤٥) على فهمى خشيم: المرجع السابق، ص ٢٩٦.

خاتمة البحث:

مما سبق عرضه حيال الإله آش ومركزه في الديانة المصرية القديمة يمكن أن نستقى النتائج التالية:

أولاً: المسميات:

حمل الإله آش العديد من المسميات المصرية منذ أوائل التاريخ المصري القديم مؤكدة لجذوره المصرية الأصيلة منها آش أو شا أو شاو أو حر أختى وكلها أسماء مختلفة لإله واحد ارتبط في معظمها بمخصص حيوان الإله ست وفي حالات قليلة بالصقر حورس.

ثانياً: الهيات:

وقد ظهر الإله آش بهيات أثرية عديدة على مر العصور التاريخية تتلخص على النحو التالي:

- ١- هيئة ذات شكل حيوان (حيوان الإله ست - الصقر حورس)
- ٢- الهيئة المركبة للآلهة التي تجمع بين الجسد البشري والرأس الحيوان سواء كان برأس حيوان الإله ست أو رأس الصقر حورس.
- ٣- الهيئة البشرية الكاملة دون تحديد أطراف مميزة لها.
- ٤- الهيئة الفريدة التي ظهرت في العصور المتأخرة بجسد إنسان وثلاثة رؤوس حيوانية وهي هيئة غير مألوفة في تمثيل الآلهة المصرية القديمة وربما يرجع ذلك إلى وجود بعض المؤثرات الأجنبية الخارجية في تلك الفترة على الحضارة المصرية القديمة.

ويلاحظ على بعض الهيات السابقة أن الإله آش كان يتوج بالتاج الأبيض دائماً ولم يظهر في أي منها بالتاج الأحمر وتفسر الباحثة هذه الظاهرة بأن الإله آش إلهاً محلياً ذو أصول مصرية أصيلة من جنوب مصر حيث كان يعبد في منطقتين في مصر العليا الأولى الإقليم الحادي عشر وهي منطقة دير ريفة مدينة الشطب الحالية بمحافظة أسيوط والمنطقة الثانية الإقليم الخامس من أقاليم مصر العليا (مدينة ققط) وهي المنطقة الواقعة الآن ما بين كفر البلاص ونقادة بمحافظة قنا.

والملاحظة الثانية في بعض الهيات السابقة للإله هي وجود الريشة أعلى رأسه. وقد كانت تعتبر الريشة سمة من سمات أهل بلاد التحنو (الأراضي الليبية) وهو ما دفع البعض إلى الاعتقاد بأن الإله آش إله ليبي إلا أن الباحثة لا تؤيد إلى حد كبير وجهة

النظر هذه وتفسر وجود الريشة في هيئة الإله آش بأنه كان يمثل معبود محلي لمنطقة حدودية لمصر من جهة الغرب وقد كان يطلق عليه سيد بلاد التحنو وقد فسر البعض أرض التحنو بأنها الحواف الشمالية الغربية لأرض الدلتا ثم أضيفت إليها سلطة حكم مناطق أجنبية مجاورة بمعنى أنه كان إلهاً مصرياً للحدود المصرية الغربية بالإضافة إلى بعض الأراضي الليبية المجاورة الواقعة تحت النفوذ المصري ومن ثم فقد أطلق عليه اللقب السابق.

ثالثاً: الوظائف:

وقد ارتبط الإله آش في الديانة المصرية القديمة بالإله ست في معظم الأحوال وربما يرجع ذلك إلى أن كل منهما كان يمثل إله الصحراء الغربية أو إلهاً للحدود^(٤٦) وتعتبر الباحثة أن هذا الارتباط بينهما كان منطقياً لأن عبادتهما في المناطق الصحراوية جعلت من كل منهما إلهاً معروفاً للعناصر القاطنة على الحدود المصرية من جهة الغرب وهو الأمر الذي يفسر تمثيل الإله آش في معظم أحواله بحيوان الإله ست الذي كان يعتبر إلهاً رئيسياً في مجمع الآلهة المصرية القديمة.

وقد اتسم مركز الإله آش في الديانة المصرية القديمة بخصائص عديدة:

- ١- في بداية العصور التاريخية مُثل على أنه الإله الحارس والحامي للملك أمام واجهة القصر الملكي وهذا يفسر تمثيل الإله آش دائماً أمام الاسم الحورى للملك.
- ٢- تكرار ظهور الإله آش على أختام أوانى النبيذ وخاصة في فترة العصر العتيق كانت دائماً دافعاً للمصرى القديم للربط بينه وبين مسئوليته عن البساتين الملكية والحقول والأشجار والثمار.
- ٣- ولقب الإله آش في الأسرة الخامسة بأنه رب بلاد التحنو والمقصود بلفظ التحنو الحواف الشمالية الغربية للدلتا بين أشجار الزيتون بمعنى أنه إله ثمار الزيتون.
- ٤- وصف الإله آش في نقوش معبد الملك ببي الثانى في الأسرة السادسة بأنه الذى يلتهم الجسد أى أنه ارتبط بالموت والهلاك.

(46)Griffiths, J., The Origins of Osiris, MÄS 9 (1966) p. 90.

٥- ومن أهم وظائف الإله آش أنه كان إلهاً للصحراء حيث اتخذ صورة حيوان الإله ست في مناظر صيد الصحراء في بعض مقابر بنى حسن من الدولة الوسطى وقد ارتبط ظهور حيوان الإله ست في تلك الفترة بحيوان الجريفين الخرافى المعبر عن الهلاك والموت والفأل الشؤم.

٦- تغيرت وظيفة الإله آش في الدولة الحديثة والذي ندر تمثيله الأثرى فيها ولم يظهر سوى اسمه في الفصل ٩٥ من كتاب الموتى في تعويذة سحرية تمثله بأنه كان إلهاً للعواصف وصوته يمثل صوت الرعد.

٧- ارتبطت وظيفة الإله آش في العصور المتأخرة بكونه إلهاً حامياً للإنسان من القوى الشريرة.

يتضح مما سبق أن التوسع السيادة المصرى على مر المراحل التاريخية المختلفة من جهة الغرب واكمه مؤثرات حضارية غطت جوانب عديدة بما فيها الجانب الدينى الأمر الذى أدى إلى انتشار عبادة بعض الآلهة المصرية خارج حدود القطر المصرى حيث لم يشمل هذا الانتشار الآلهة المصرية الرئيسية فى اللاهوت المصرى القديم فقط وإنما تضمن آلهة أخرى محلية تعدت شهرتها الحدود المصرية القديمة ومن بين تلك الآلهة الإله آش.

قائمة الاختصارات وهوامش البحث

الاختصارات

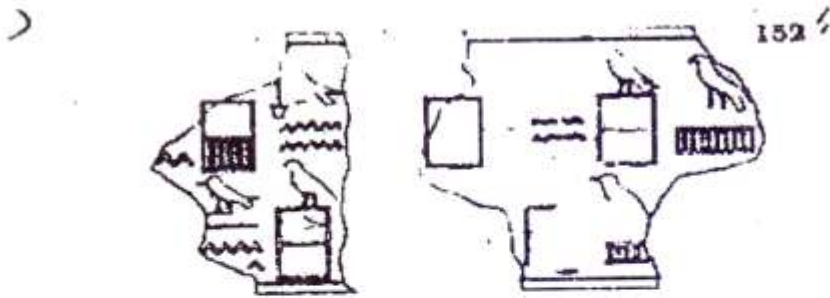
Abbreviations

- ASAE:** Annales du Service des Antiquities de L’Egypte, Le Caire.
- CAH:** Cambridge Ancient History.
- dic. geo:** Dictionnaire des noms geographiques, contenus dans les textes Hieroglyphiques, Sept Tomes, Le Caire.
- GOF:** Gotting Orient Forschungen (Wiesbaden).
- JEA** Journal of Egyptian Archaeology, London.
- Kêmi:** Kêm, Revue du Philologie et d’Archeologie Egyptiennes et Coptes, Paris.
- LÄ:** Lexikon der Ägyptologie, Wiesbaden.
- MÄS:** Muncher Ägyptologische Studien, Berlin.
- Wb:** Wörter buch der Ägyptischen Sprache, hg. Von A. Erman und H. Grapow, 6 Bde, Berlin u. Leipzig: 1940-59.
- ZÄS:** Zeitschrift für Ägyptische Sprache und Alterumskunde Leipzig, Berlin.

قائمة الأشكال التوضيحية

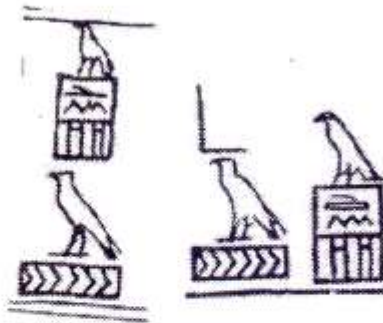
قائمة الأشكال

رقم الشكل	عنوان الشكل
شكل رقم (١)	الإله آش بهيئة الصقر حورس على ختم للملك دن.
شكل رقم (٢)	الإله آش بهيئة الصقر حورس.
شكل رقم (٣)	الإله آش مرتدياً التاج الأبيض بجسد إنسان ورأس حيوان الإله ست.
شكل رقم (٤)	الإله شا بجسد إنسان ورأس حيوان ست وريشة على رأسه.
شكل رقم (٥)	الإله حر أختى بجسد إنسان ورأس الصقر حورس.
شكل رقم (٦)	الإله آش مرتدياً التاج الأبيض بجسد إنسان ورأس حيوان الإله ست.
شكل رقم (٧-أ)	الإله آش بجسد إنسان ورأس الصقر حورس.
شكل رقم (٧-ب)	الإله شا بهيئة إنسانية كاملة ويعلو رأسه ريشة.
شكل رقم (٨)	الإله آش مرتدياً التاج الأبيض بجسد إنسان ورأس حيوان الإله ست.
شكل رقم (٩)	الإله حر-أختى بجسد إنسان ورأس الصقر حورس.
شكل رقم (١٠)	الإله آش بهيئة بشرية كاملة دون أطراف مميزة.
شكل رقم (١١)	الإله شا بهيئة بشرية كاملة مرتدياً التاج الأبيض.
شكل رقم (١٢)	الإله آش بهيئة إنسانية كاملة ولحية مستعارة.
شكل رقم (١٣)	الإله شا على هيئة حيوان الإله ست.
شكل رقم (١٤)	الإله آش بثلاثة رؤوس مختلفة.



شكل (١): الإله آش بهيئة الصقر حورس على ختم للملك دن، أييدوس، الأسرة الأولى.
نقلا عن:

Petrie, F., The Royal Tombs of Earliest Dynasties, II, London.(1901) Pl. XIX, Nr. 152.



شكل (٢): الإله آش بهيئة الصقر حورس، أبو رواش، الأسرة الأولى.
نقلا عن:

Montet, P., Tombeaux De la I^{re} et De la IV^e Dynasties a Abou- Roach Kemi 8 (1946) Pl. XIV



شكل (٣) الإله آش مرتديا التاج الأبيض بجسد إنسان ورأس حيوان الإله ست، أبيدوس، الأسرة الثانية، نقلا عن:

Petrie, F., op.cit. Pl. XXII. Nr. 179



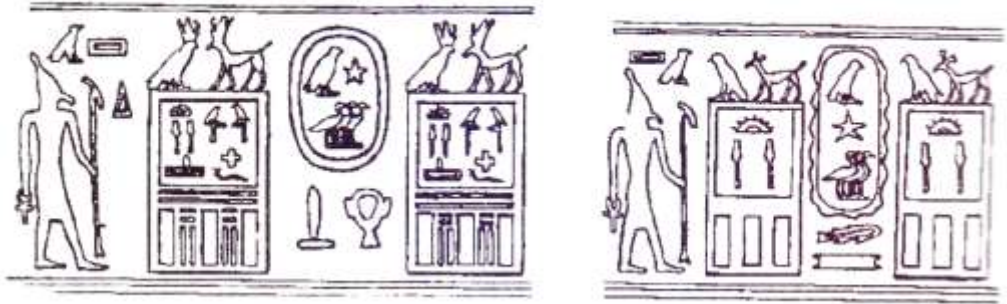
شكل (٤) الإله شاب بجسد إنسان ورأس حيوان ست وريشة على رأسه، أبيدوس، الأسرة الثانية، نقلا عن:

Amelineau, E., Les Nouvelles Fouilles D'Abidos. II. Paris (1902). P.300

شكل (٥): الإله حر اختى بجسد إنسان ورأس الحورس، حورس أبيدوس، الأسرة الثانية، نقلا عن:

fgan, J., Recherches Sur Les Origines de Egypte Ethnographie Prehistorique et

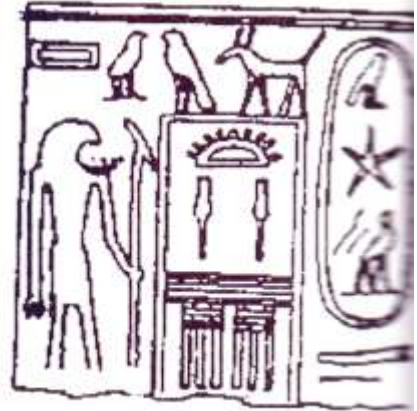


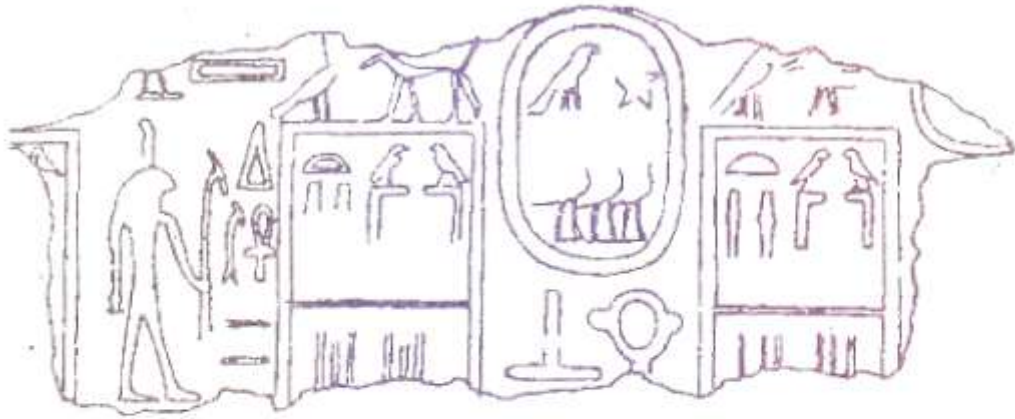


شكل (٦): الإله آش مرتديا التاج الأبيض بجسد إنسان ورأس حيوان الإله ست،
أيديوس، الأسرة الثانية.
نقلا عن:

Newberry, E., The Pig and The Cult- Animal of Set, JEA 14
(1928) P. 220, fig., 9-10.

شكل (٧ أ): الإله آش بجسد إنسان ورأس الضئ
حورس، الأسرة الثانية، أيديوس





شكل (٧-ب): الإله ثا بيبيته السائبة كاملة ويعطو رأسه ريشة، البندوس، الأسرة الثانية
تقلا عن:

ibell, J., *Archaeic Objects*, CG., II, Le cairo (1904) Pl. 8, Nr. 199, Pl. 9, Nr. 200



شكل (٨): الإله ثا مزكديا التاج الأبيض بجسد إنسان ورأس حيوان الإله ست، الأسرة
الثالثة.

تقلا عن:

Newberry, E., *op. Cit.*, fig., 8.

شكل (٩): الإله حر أختي بجسد إنسان ورأس
الصقر حورس، بيت خلاف، الأسرة الثالثة،
نقلا عن:

Gärstang, J., Mahsna and Bet Khallaf,
London. (1989) Pl IX.



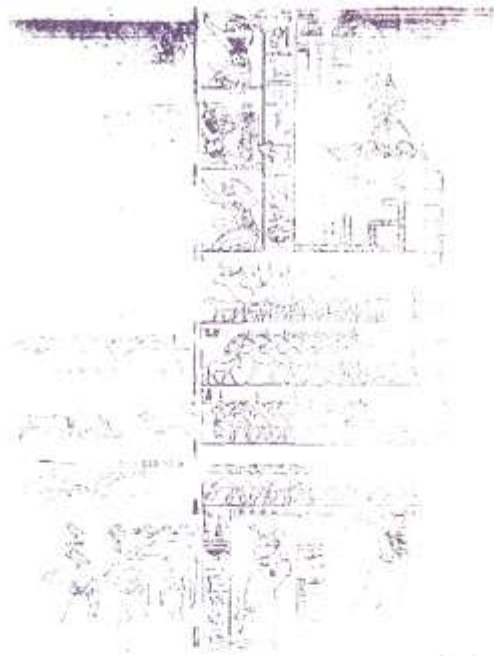
شكل (١٠): الإله آش بهيئة بشرية كاملة دون أطراف
مميزة، سفارة، الأسرة الثانية
نقلا عن:

Weill, R., La II^e et la III^e Dynastie, Annales
Musée Guimet 25 (1908) p. 155, Nr 23



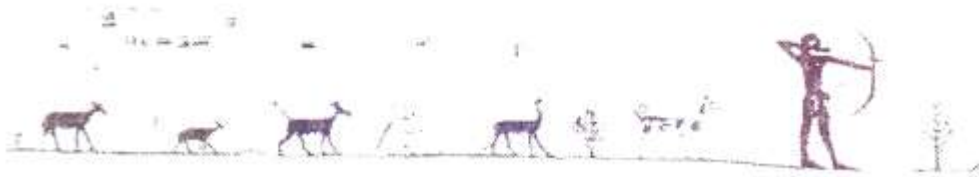
شكل (١١): الإله شبا بهيئة بشرية كاملة مرتديا الناج الأبيض، أيدوس، الأسرة الثانية،
نقلا عن:

Petrie, F., op. Cit., Pl. XXII, Nr. 178.



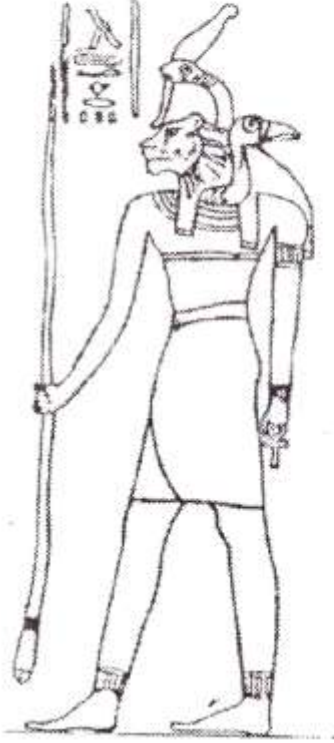
شكل (١٢): إله اش بهيئة إنسانية كاملة ولحية مستعارة،
معبد ساحورخ، أبو صير، الأسرة الخامسة،
نقلا عن:

Borchardt, L., Das Grabdenkmal Des Königs
SA Hu- RE, II, Leipzig, (1911) Pl. I.



شكل (١٣): الإله ثما على هيئة حيوان الإله بت، بني حسن، الأسرة الحادية عشر،
نقلا عن:

Newberry, E., Beni Hassan, II, London, (1894) Pls. 4, 13.



شكل (١٤): هيئة الإله آش بثلاث رؤوس مختلفة، متحف بريتون، الأسرة ٢٦.
نقلا عن:

Shorter, A., A Possible Late Representation of The God Ash, JEA II
(1925) Pl. IX.